

شكيب بن محمد تقي الدين الهلالي[1]

هو أبو حيان شكيب ابن الشيخ العلَّامة تقي الدين الهلالي، وُلد في العراق، ونشأ بها، أخذه والده في صغره إلىٰ الموصل، وحفظ جزءًا من القرآن الكريم علىٰ يد أحد مشايخها السلفيين، غير أن إقامته بها لم تطل كثيرًا.

تلقَّىٰ تعليمه الأول في بغداد، ثم أرسله والده إلىٰ الرياض ليَدْرُسَ في المعهد العلمي، وأرسل معه خطابًا إلىٰ مفتي المملكة العربية السعودية -وقتئذ- الشيخ العلَّامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله تعالىٰ- يطلب فيه إلحاق ابنه شكيب بالمعهد، قال لي الشيخ شكيب -حفظه الله-: «ذهبت بالخطاب إلىٰ الشيخ محمد بن إبراهيم، وكانت الدراسة قد بدأت، فأعطيته إياه ووافق علىٰ إلحاقي بالمعهد، وكان مدير المعهد -وقتها- أخوه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم، وفي يوم من أيام الدراسة؛ دخل علينا قائلًا: «الشيخ تُوَفِّي»، ويعني به الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، فطلبَ منَّا الخروج لدفنه، فكنتُ ممن يحثو التراب علىٰ قبره».

ودرس بالمعهد مدة ليست بالطويلة، أخذ فيها العلم عن جماعة من العلماء، منهم:

- الشيخ ضحيان الضحيان، وكان يدرسهم «زاد المستقنع» علىٰ حصتين: حصة للشرح، وحصة للتسميع، وكانوا يحفظون «الزاد» علىٰ طريقة تنغيم أهل نجد، وقد أسمعني ذلك مرارًا -حفظه الله-.
- الشيخ عبد الله الخليفي-وهو غير إمام الحرم-، له كتيب في الفرائض، وعمره -إذ ذاك- يقارب الثمانين.

---

(1) كتب لي الأخ الفاضل حسام بن محمد بن جاسم السعدي، وهو من تلاميذ الشيخ شكيب، وممن لازمه فترة، ودَرَس عليه علم الفرائض، وذلك في 20 جمادىٰ الآخرة 1442هـ يصادف 2/ 2/ 2021م:

- الشيخ محمد بن إبراهيم، قال لي الشيخ شكيب: كنت أحضر له قليلًا في المسجد.
- الشيخ عبد الرحمن الإفريقي، ولا أدري! هل دَرَّسَهُ في المعهد أم لا؟ ولكن الذي ذكره لي: أنه كان صديقًا لوالده، وكان يدعوه للغداء أسبوعيًّا ويجلِس معه.
- وكان يلتقي بالشيخ محمد الشنقيطي، وذكر لي أنه كان صديقًا لوالده، وقد حاولت أن أستوثق من شيخنا من هو الشيخ الشنقيطي المذكور: هل هو محمد الأمين، أم والد الشيخ محمد المختار المدرِّس في الحرم النبوي حاليًّا؟ فقال: لا أتذكر الآن.

كان يُمضي أغلب وقته في القراءة في إحدىٰ المكتبات العامة في الرياض، وكان يُحب القراءة كثيرًا، خصوصًا في علم الرياضيات والأدب.

ولم يطل مكث شيخنا في الرياض؛ فعاد إلىٰ بغداد، وواصل الدراسة هناك، واستمر حتىٰ أنهىٰ دراسة الحقوق، وكان يلتقي كثيرًا بالشيخ الأديب محمد بهجت الأثري.

وفي التسعينات الميلادية خرج من العراق إلىٰ الأردن، ثم إلىٰ الرياض، وزار الشيخ العلَّامة عبدالعزيز بن باز -رحمه الله تعالىٰ-، وسأله الشيخ ابن باز عن العلوم التي يُدَرِّسُهَا؟ فذكر له علم الفرائض، فأعطاه مسألة صعبة وطلب منه حَلَّها، وعلىٰ الفور حلها الشيخ شكيب، فقال الشيخ ابن باز: «زِين، زِين»، فكان شيخنا يعتبرها إجازة من الشيخ في علم الفرائض، ثم قال له: أين تريد أن تسكن؟ فقال له الدمام؛ لأن أختي تُقيم بها. ومن حينها استقر شيخنا -حفظه الله- في الدمام، وهو مؤذِّن مسجد -إلىٰ عهد قريب-، يتوافد عليه طلاب العلم -من داخل الدمام ومن خارجها- ممن يريدون دراسة علم الفرائض خاصة، ودرَّس الشيخ فنونًا أخرىٰ؛ منها: النحو وبعض العلوم العصرية؛ كالفيزياء والكيمياء والرياضيات.

وممن أتذكرهم من أعيان مدينة الدمام الذين أخذوا عنه علم المواريث:

شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن محمد الهرفي -وهو من دلني علىٰ الشيخ-، والشيخ صالح العمودي، والشيخ المقرئ عادل السبعان، والدكتور ياسر القحطاني -ويعمل حاليًّا في جامعة أم القرىٰ-، وإمام المسجد -أيضًا- الدكتور أحمد العثمان -وهو من سوريا-، وغيرهم كثير جدًّا.

وللشيخ عناية بكتب الشعر والأدب -القديم والمعاصر-، ويحفظ كثيرًا من الأشعار، وهو شاعر؛ قال الشعر منذ طفولته، وفي إحدىٰ المناسبات كتب قصيدة وعمره عشر سنوات، وألقاها في الإذاعة العراقية، وله قصيدة في علم الفرائض سماها «الرسالة الهلالية في المسألة الإرثية»، يقول في أولها:

يا من إلىٰ علم الفرائض يَرْغَبُ فرسالتي بالرَّاغبينَ تُرَحِّبُ

فبِعَونِ ربي إذ يَهِلُّ هِلالُها ولَعَلَّ فيها ما يُرَادُ ويُطْلَبُ

فهو -حفظه الله- مولعٌ بعلم المواريث والرياضيات، مُطلعٌ علىٰ كتب الفرائض القديمة والحديثة.

ذكرياته مع والده:

والأخبار -هنا- ليست علىٰ نسق تأريخي واحد؛ لأني سمعتها متفرقة، ثم إن والده لم يطل مكثه معهم في العراق كثيرًا -بحسب ما ذكره لي شيخنا-.

يذكر شيخنا أن والده كان يأخذه دائمًا وهو صغير إلىٰ الشيخ عبد الكريم الصاعقة، ويصطحبه إلىٰ أحد المساجد التي يُدَرِّسُ فيها، وكان يشرح لهم كتاب «بلوغ المرام»، ويشرح في البيت لأخته -الدكتورة خولة- «مُلْحَةَ الإعراب»، يقول: «وفي الغالب كان الوالد لا يتحدث معنا إلا باللغة العربية الفصحىٰ؛ لأننا لا نفهم الدارجة المغربية».

ويذكر أن والده لما عاد من ألمانيا كان بصره قد ضَعُفَ؛ فكان يكتب له دروسه التي يريد إلقاءها في الجامعة علىٰ الآلة الكاتبة ليلًا، ومما يذكره من علو همة والده الشيخ تقي الدين: أنه لما كان بألمانيا وشعر بضعف بصره؛ تعلم لغة مُون للمكفوفين، ثم تعلم بعد ذلك لغة برايل، ولم يكن يجيد مثل هذا في الوطن العربي إلا قليل من الناس، ولذلك جاء رجل من الرياض اسمه (أحمد الباحسين) إلىٰ العراق؛ ليتعلَّمها من والده.

وذهب مع والده إلىٰ الهند، والتقىٰ بعمه الشيخ محمد العربي الهلالي، وكان يدرس في بعض المدارس الموجودة هناك.

وجاء مرة إلىٰ والده أحدُ طلبته من الهند من ندوة العلماء؛ فمكث فترة يقرأ علىٰ الشيخ تقي الدين في العراق.

وبعد انقلاب عبد الكريم قاسم؛ خرج والده من العراق ولم يره بعدها أبدًا، ولكن المراسلات لم تنقطع بينهما.

ومن طريف ما ذكره لي –وهذا مسجل عندي بصوته- أنه قال: سأذكر لك بيتين للوالد غير موجودين في «ديوانه»[2]، وذلك أن الوالد لما أراد أن يبني بيتًا في بغداد؛ اتفق مع مقاول كنيته أبو مصطفىٰ[3]، وكان من ضمن الاتفاق: العمل علىٰ بعض المواصفات التي يريدها في البيت، إلا أن المقاول لم يف بما وعد به، فجاء الوالد وأخبر الوالدة بهذا الخبر، فقالت: «أَفَىٰ» –وهي كلِمةُ تأسفٍ-. فلما سمع الوالد هذه الكلمة فكَّر، ثم قال:

زعَّلَنَا اليَومَ أبو مصطفىٰ ... لأنه بعهده ما وَفَىٰ

مِن أجلِ ذا أمُّ شكيبٍ غَدَتْ ... تَقُولُ في العَتَبِ عَلَيهِ (أَفَىٰ)

وذكر لي شيخنا أن له أخًا من أبيه اسمه عبدالمؤمن –ابن الزوجة الألمانية- أتىٰ به والده إلىٰ العراق ليتعلَّم العربية، وله أخت من أبيه أيضًا –من زوجته المدنية[4]- كانت تسكن الدمام وبها توفيت[5]، وكان يزورها في كل أسبوع.

---

(2) **قال أبو عبيدة:** بل هما في «الديوان» (ص446 – 447، بتحقيقي).

(3) اسمه هويدي، من أهل عانة، أفاده تقي الدين الهلالي في «الديوان» (ص446).

(4) هي السيدة (آسيا الخطيب).

(5) هي السيدة (صفية) –رحمها الله تعالىٰ-.

قال أبو عبيدة: توفي أبو حيان شكيب بن محمد تقي الدين الهلالي فجر الأربعاء ٧ ذي الحجة ١٤٤٣ يوافق ٦ - ٧ - ٢٠٢٢، في مستشفىٰ الدوسري بمدينة الخبر، وسيصلىٰ عليه بعد صلاة العصر بجامع خادم الحرمين بالخبر ، -رحمه الله رحمة واسعة وألحقه بالصالحين-.

مرفق تلاوة طيبة لشكيب رحمه الله في إحدىٰ صلاواته إمامًا رحمه الله تعالىٰ.

https://archive.org/details/whats-app-audio-2022-07-06-at-1.37.48-pm

صفحة فضيلة الشيخ أبي عبيدة مشهور آل سلمان علىٰ تويتر

https://twitter.com/MashhoorJo

https://twitter.com/MashhoorJo